حرب الثمانين يوماً
في الشعر الإسرائيلي



خليل السواحري

دراسة ومختارات شعرية

حـرب الثمـانين يومـا

في الشـعر الاسـرائيلي

دار الكرمل
للنشر و التوزيع
صندوق البريد : ١٧٠٦٧
عمان - الاردن

خليل السواحري

حرب الثمانين يوماً في الشعر الإسرائيلي

دراسة ومختارات شعرية

حرب الثمانين يوماً في الشعر الاسرائيلي

دراسة ومختارات شعرية

تأليف : خليل السواحري

منشورات دار الكرمل - عمان

الطبعة الأولى - ١٩٨٥

رقم الايداع ١٩٨٥/٩/٤٤٢

الغلاف للفنان : زكي شقفة

مقدمة

خطر لي إبان الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢ أن اقدم للقراء العرب نافذة يطلون منها على انماط الشعر الاسرائيلي الذي واكب عملية الغزو بالتحريض والتوثيب، او بالدعوة الى وقف الحرب وسحب قوات الغزو الصهيونية من الاراضي اللبنانية، او وقف تقدمها باتجاه بيروت.

وقد اخترت لهذه الغاية زاوية اسبوعية في الملحق الادبي لجريدة الدستور الاردنية اسميتها «حرب الثمانين يوما في الشعر الصهيوني»، قدمت خلالها نماذج من هذا الشعر مع مقدمات صغيرة لكل نموذج، وواصلت تقديمها حتى اواخر ايلول ١٩٨٢.

ثم ارتأيت فيما بعد ، واستجابة لنصائح بعض الاصدقاء، أن اعيد كتابة تلك المقدمات ضمن سياق واحد مع اختيار ما يصلح من نماذج توضح اتجاهات هذا الشعر وغاياته، واثار تطورات الحرب الاسرائيلية عليه وعلى نفسية الشعراء والجمهور الاسرائيلي بشكل عام، وقد نشرت هذه الدراسة في ثلاث حلقات في مجلة افكار الاردنية.

وهانذا اعيد تقديمها للقراء في هذا الكراس، بعد ان اجريت

عليها بعض التعديلات، من نحو استبدال كلمة الشعر الاسرائيلي في العنوان بكلمة «الشعر الصهيوني» لأن الأولى اصدق دلالة فهي تشمل شعر اليمين الدموي الحاقد، وتشمل شعر الرفض الداعي الى وقف الحرب والمناوىء بشكل ما للعنصرية الصهيونية. كما اجريت تعديلات اخرى، رأيتها ضرورية، في سياق هـذه هذه الدراسة.

واعتقد أن هذه المقالة التحليلية تظل ذات فرادة خاصة في موضوعها. فهي تؤرخ للحـرب الصهيونيـة في لبنان من خـلال قصائد ومقطوعات شعرية ليس لها حظ كبـير من الاستمراريـة بسبب نشرها في الصحف اليومية الاسرائيلية وعدم التفات النقاد والمـؤرخين لهـا، لما تحمله من طابـع الاستعجال والمبـاشرة أو «المناسبية»، وعادة ما يلاقي هذا النمط من الشعر اهمال النقاد، وعدم الاكتراث به حتى من الشعراء الذين كتبوه.

وقد سجلت هذه المقالة ، بالاضـافة الى ذلك ، ادانـة بينة لشعراء اليمين الصهيوني الذين اخذوا على عاتقهم مهمة تأجيج مشاعر الحقد والقتل لدى جيش الغزو الصهيوني في لبنان، كما كشفت النقاب عن الوجه العنصري البشع للتربية الصهيونية التي يكرسها امثال هؤلاء الشعراء، بطريقـة تجعل من الصعب تماماً، بل من المستحيل، قيام اي تعايش عربي يهودي في هـذه المنطقة، وهي التربية التي يمثل كاهانا وعصاباته من المستوطنين المتطرفين بعض افرازاتها الراهنة .

خليل السواحري

عمّان ـ ١٩٨٥

مَدخَــل

عادة ما تبرز آثار الحروب وخاصة الحاسمة منها بعد فترة من نشـوبها، حـين تسكت اصوات المـدافع ويتـلاشى هديـر الطائـرات والصواريخ، وتبدأ التفاعلات تؤتي اثارها في جسد المجتمع الذي شن الحرب او شنت عليه الحرب.

ولكن حرب الثمانـين يومـا (٤ حزيـران ـ ٢١ آب ١٩٨٢) أو الحرب الفلسطينيـة الاسرائيليـة الثالثـة ـ كما اطلق عليهـا بعض المؤرخين ـ هذه الحرب خرقت القاعدة ، وجاءت استثناءاً لما درجت عليه الحروب العربية الاسرائيلية السابقة .

ففي حزيران ١٩٦٧ مثلا خاض الكيـان العسكري **الصهيوني** حربا خاطفة استمرت بضع ساعات فقط ـ وليس ستة أيام كما حلا لليهـود أن يدعـوا ـ تمكن خلالهـا الجيش الصهيوني من احتـلال مساحات شاسعة من الأراضي العربية ، وخرج الجسد الصهيوني من هذه الحرب سليما معافى لم يفقد من الخسائـر في الأرواح والمعدات شيئا يذكر بالمقارنة مع النتائج الباهرة التي حققها .

تلك الحرب الخاطفة خلفت وراءها جروحا عميقـة في النفسية العربية وتركت بصمات عميقة على حركة الابداع الأدبي والفكري في الوطن العربي برمته .

وفي المقابل لم تتمكن النفسية اليهودية من لجم مشاعر الفرح الطاغي بهذا الانتصار فانطلقت العديد من الأصوات اليهودية المريضة لتعلن عن الأحلام الصهيونية التوسعية التي طالما ظلت حبيسة قماقم الخوف والحقد ، واشرأبت السادية اليهودية ومشاعر الاستعلاء العرقي ضد الشعب العربي ، وبدأت الحركات العنصرية ذات الجذور التوراتية بالاعلان عن نفسها ، حركة أرض اسرائيل الكاملة ، حركة كاخ (عصبة الدفاع عن اليهود) وغيرها من الأجنحة المتطرفة للحيروت والليبراليين والمتدينين ، وبدأ شعراء هذه الحركات بالنعيق داعين لأحكام القبضة اليهودية على كل الأراضي المحتلة بما في ذلك سيناء والجولان .

وازاء طوفان الأدب الهستيري الطافح بسعار التوسع ومشاعر الاستعلاء والغطرسة، كانت هناك بعض الأصوات اليهودية المتعقلة التي تدعو الى انهاء الحروب ومقايضة الأرض بالسلام.

يقظة العنصرية اليهودية :

في حزيران ١٩٦٧ بدأت التفاعلات والاثار على صعيد الأدب العبري بعد أن وضعت الحرب الخاطفة اوزارها، ومثل ذلك حدث ايضا في حرب تشرين ١٩٧٣، حين صحا المجتمع اليهودي الثمل بانتصارات حزيران على احتمالات مذهلة، وهي أن النصر قد لا يظل الى جانب الجيش الصهيوني الى الأبد، وأن احتمالات الهزيمة قد تكون واردة بالنسبة لهم، وقد تجلت هذه المخاوف في مشاعر اليأس والتشاؤم التي طغت على سطح بعض الأعمال الأدبية اليهودية الشعرية والنثرية(*)، ولكن النتائج النهائية التي اسفرت عنها هذه الحرب على

* انظر كتاب زمن الاحتلال- منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٧٩

الصعيد السياسي ، جعلت التوازن يعود تدريجيا الى النفسية الصهيونية ، وبدأت مشاعر القلق والتشاؤم تنجلي شيئا فشيئا لتحل محلها مشاعر الاستعلاء والتطرف والرغبة العميقة في اذلال العرب واستمرار احتلال وطنهم او ما يسمى «بأرض اسرائيل الكاملة». وبدأت بعض الحركات المتطرفة الجديدة بالاعلان عن نفسها، عشية توقيع اتفاقيات كامب ديفيد حركة « هتحيا » التي شكلتها « غيئولا كوهين » بعد أن انشقت عن الحيروت ، « حزب العودة » الذي بادر الى تشكيله الحاخامان العنصريان حاييم دروكمان واسرائيل ارئيل ، وانضمت اليهما فيما بعد غيئولا كوهين ، كما دبت الحياة من جديد في حركة « كاخ » العنصرية التي يتزعمها الحاخام مئير كاهانا ، واستفحل امر « حركة غوش امونيم » الاستيطانية التي يتزعمها الحاخام ليفنغر ، كما أعلن عن تشكيل حركة دينية جديدة متطرفة اطلقت على نفسها اسم « حركة امناء جبل البيت » التي جعلت على رأس اهدافها تدمير المسجد الأقصى واقامة « الهيكل الثالث » على انقاضه .

وهكذا جاءت حرب حزيران ١٩٨٢ تتويجا لوصول التطرف اليهودي الى ذروته ممثلا في تسلم اريك شارون لوزارة الحرب على قاعدة عريضة وعميقة من التطرف العابق بالحقد والغطرسة ، وكان لا بد من خوض هذه الحرب ، ليس فقط تعبيرا عن وصول التطرف اليهودي الى ذروته، ولكن محاولة لاعادة رسم خريطة المنطقة من جديد، بعد ان يتم القضاء المبرم على حركة المقاومة الفلسطينية وتدمير الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان الذي يشكل الرصيد الديمغرافي للثورة الفلسطينية والجسد الرئيسي لها .

ولكن حرب حزيران ١٩٨٢ لم تكن شبيهة بحرب حزيران

١٩٦٧ . كانت الفروق شاسعة وهائلة فحرب حزيران الجديدة لم تكن لستة أيام فقط كما خطط لها ولكنها كانت لأكثر من ثمانين يوما متواصلة .

ومن هنا كان لا بد لاثارها وتفاعلاتها من أن تبرز سريعا ، ومباشرة بعد انتهاء الأيام الستة الأولى التي وعد شارون الاسرائيليين بأنه سيتمكن خلالها من اقتحام بيروت والاجهاز على الفلسطينيين في لبنان .

ومن هنا فقد بدأت ردود الفعل والتحولات في نفسية المحارب اليهودي وفي نفسية الجماهير اليهودية التي كانت تعد العدة لاستقبال الفاتحين وهم يعودون ظافرين بعد الاجهاز على الوجود الفلسطيني في لبنان ، نقول بدأت هذه التحولات فور انتهاء الأيام الستة الأولى للحرب ، حينما بدأت جثث الغزاة تعود الى فلسطين المحتلة وبدأت طائرات الهيلوكبتر تملأ ارجاء المستشفيات وساحاتها بدماء الجرحى والمصابين .

كلهم ارادوا الحرب :

قبل بدء الغزو ، كانت هستيريا الحرب تعبق في كل الأجواء السياسية الاسرائيلية الحاكمة والمعارضة ، كانت صقور الليكود قد وعدت الشارع الاسرائيلي وخاصة مستوطني الجليل بالا يسمعوا صوت الكاتيوشا الى الأبد ، وجاءت حرب الليطاني ١٩٧٨ لتحقيق هذه الوعود ولكنها فشلت ، ثم جاءت حرب الأربعة عشر يوما ١٠ـ٢٤ تموز ١٩٨١ لتحقيق الهدف نفسه ولكن دون جدوى ، بل ان هذه الحرب تمخضت ولأول مرة عن وقف اطلاق نار رسمي بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وهنا بدأ شارون بالاعداد للحرب المجزرة، الحرب التي وضع صقور الليكود هدفا رئيسيا لها ابادة الشعب الفلسطيني وتدمير وجوده في لبنان وليس فقط ابعاد صواريخ الكاتيوشا عن مستوطنات اصبع الجليل ـ كما أعلن للرأي العام العالمي ـ

قبل الحرب بأيام كانوا جميعا، الليكود والمعراخ، الشارع الاسرائيلي برمته يقفون صفا واحدا وراء جيشهم الغازي الذي خرج (لتحرير) لبنان من الفلسطينيين وجلب رؤوس قادة المنظمات الفلسطينية الى تل أبيب ، او اتخاذهم خدما للجنود في مطاعم بيروت .

كانوا يعتقدون جميعا أن الاف الأطنان من القنابل العنقودية والحارقة والمدمرة ستحقق لهم نصرا سريعا خاطفا، وراهنوا على ذلك خبراء البنتاغون وذئابه ممن وضعوا كل وسائل الدمار وادوات الابادة في يد عسكر شارون، جميعهم كانوا يراهنون على الحد الزمني للحرب الذي حدده خبراؤهم، وكان الجمهور الاسرائيلي **يسترخي** بارتياح في انتظار اخبار الانتصارات السريعة، لم يكن أحد منهم يتصور ولا في الكوابيس ان تمتد عملية سلام الجليل الخاطفة لتتحول الى حرب كبيرة تحشد لها اسرائيل ١٧٠ الفا من خيرة جنودها وكل اسطولها الجوي والبحري. وكانت ملحمة الشقيف الضربة الأولى التي يوجهها المقاتلون الفلسطينيون لغطرسة شارون ولأحلامه بتحقيق النصر دون خسائر، كانت ملحمة الشقيف هي الحجر الكبير الذي حرك المستنقع الراكد وبدد لذة الاسترخاء التي كانت تغمر الجسد اليهودي وهو يتمدد وراء اجهزة التلفزة واعمدة الصحف. وبدأت التحولات. بدأت في جبهة القتال بمئات القتلى والاف الجرحى.. وعشرات الفارين والمنهارين والمجانين.. وبدأ السعار في الشارع الاسرائيلي.

هكذا بدأت التحولات الأولى.. تمتد من جبهات القتال الى بيوت القتلى والمصابين.. ثم الى الشارع ثم الى الصحافة وأقلام الصحفيين والأدباء والشعراء...

الشعر: وجهان لعملة واحدة:

ان استعراضا سريعا للنماذج الشعرية التي بدأت بالظهور بعد الأيام العشرة الأولى من بدء الحرب يشير الى أن هناك اتجاهين رئيسين لشعر الحرب، يبدوان في الظاهر وكأنهما على طرفي نقيض، ولكن التحليل المتأني يظهر انهما مجرد وجهين لعملة واحدة، الرغبة في كسب الحرب وانهائها بأقل قدر ممكن من الخسائر، وهذان الوجهان هما:

أ ـ الدعوة للامعان في تحطيم الخصم بسادية رهيبة تملؤها روائح الهمجية اليهودية المعروفة على مر التاريخ بدءاً من يوشع بن نون وتدمير أريحا وانتهاء بمناحيم بيغن ومجزرة دير ياسين .

ب ـ الدعوة للرأفة بالخصوم غير المحاربين من المدنيين، وضرورة الرحمة والشفقة بهم والسرعة في انهاء الحروب وتحقيق السلام، ما دام النصر قد تحقق وما دام الخصوم قد هزموا وسلموا بحق الدولة اليهودية في أن يكون لها وجود، وفي أن يكون لليهود وطن ولو على انقاض هذا الشعب الذي دمروه حربا وراء حرب .

وسنتناول فيما يلي هذين الاتجاهين بشيء من التفصيل موردين بعض النماذج التي تعطي فكرة عامة عنهما .

الفصل الأول
شعراء اليمين والتوثيب الدموي

ينحصر الغرض الأساسي لهذا اللون من الشعر في التحريض وتأجيج جنون القتل لدى المحاربين في جبهـات القتال ، ولم يكن من قبيل الصدفة ان تتخصص في نشر هذا اللون من السعار الهستيري جريدتا يديعوت احرنوت ومعاريف اليمينيتان المتطرفتان ، وهما فقط الجريدتان اللتان كانت تسمح لهما الرقابة العسكريـة الاسرائيليـة بالوصول الى جبهات القتال في لبنان .

واذا كانت اشعار الحماسة والتوثيب معروفة لدى كل شعوب العالم ، حيث يقف شعراء الأمة مع مقاتليها ، امامهم او وراءهم ، يذكون في قلوبهم شعلة الحماس ومشاعر التضحية والاستشهاد دفاعاً عن الوطن وكرامة الأمة ، الا أن الوضع بالنسبة للغزاة اليهود يكاد يكون مختلفا تماما عن كل ما عرفه تاريخ العالم ومعارك الشعوب .

فالغزاة اليهود في حرب لبنـان وفيما سبقهـا من حروب ضـد العرب ـ حتى حرب ١٩٤٨ ـ لم يخوضوا حروبا من أجل الدفاع عن وطنهم المهدد او جماهيرهم المستباحة ، ولكنهم خاضوا وما يزالون حروبا عدوانية بالغة القسـوة والهمجية ، الهـدف الرئيسي لها ليس الدفاع عن النفس او الأرض ولكنه ابـادة شعب هو صـاحب الحق والأرض .

ان قادة اسرائيل الحاليين ومعظمهم من مؤسسيها يعرفون تمام المعرفة انهم ليسوا اصحاب هـذه الأرض ، وان الحرب العـدوانية الأولى التي خاضتها عصاباتهم بالدم والنار والجـريمة ضـد شعب فلسطين عام ١٩٤٨ لم تكن حربا عادلة يدافعون فيها عن وطن مستلب او حق مهضوم . ومع ذلك ورغم تجاوزهم كثيرا للحدود التي رسمتها لهم قرارات التقسيم ،وهي القرارات الظالمة أيضا ، الا أنهم واصلوا حملات الأكاذيب والتعبئة الحاقدة ، وواصلت الصهيونيـة بقادتهـا وشعرائها وكتابها ومنظريها الترويج لاكذوبة ارض اسرائيل الكاملة وغيرها من الدعاوى « التوراتية » المزيفة .

وحين شنت اسرائيل حروبها التالية في أعوام ١٩٥٦و١٩٦٧ و١٩٧٣ و١٩٧٨ و١٩٨١و١٩٨٢ ، كانت تبحث باستمرار عن الذرائع الأمنية الوقائية لتتخذ منها ستارا تخفي وراءه اطماعها التوسعية التي سرعان ما كانت تطل برأسها فور انتهاء المعارك ، فالضفة الغـربية وقطاع غزة وكذلك سيناء والجولان اصبحت بعد حرب حزيران ١٩٦٧ اراض محررة ومكملة « لأرض اسرائيل الكاملة ». واذا كان بيغن قد قفز فوق قناعاته الدينية والعقائدية بانسحابه من سيناء ، فهو قد فعل ذلك بشكل تكتيكي ولتحقيق أهداف استراتيجية بعيدة المدى منها عزل مصر ، وتفتيت التلاحم العربي بينها وبين بلاد الشام .

اذا كان بيغن قد انسحب من سيناء ـ مرحليا ـ فهو لم يتورع عن اتخاذ قرار بضم هضبة الجولان السورية في اواخر عام ١٩٨١ وقبل بضعة اشهر من اخلاء يميت في سيناء ليؤكد للمتطرفين اليهود انه لا يقل عنهم تطرفا، وانه لم ينسحب من سيناء الا ليسنـد مهمة المطالبة بها من جديد لحثالات المتطرفين في الحـزب الجديـد (حزب

العودة) وهو الحزب الذي تشكلت خلاياه الأولى في مستوطنة يميت قبل الانسحاب منها، حيث أقسم اعضاؤه بأن لن تقر لهم عين ولن يضعوا السلاح قبل تحقيق العودة الى سيناء « أرض الرب التي اقطعها لليهود ».

اقتلوا الأطفال والنساء :

التحريض الدموي والدعوة الى القتل هي المقولة الأولى التي ينطلق شعراء التطرف اليهودي للتأكيد عليها في قصائدهم ، لنتوقف قليلا مع هذا المقطع من قصيدة أبشلوم كور» التي نشرتها جريدة معاريف[1] تحت عنوان (لو كنت قائدا لجيشنا الأسطورة) يقول ابشلوم :

لو كنت قائدا لجيشنا الأسطورة
جيشنا العظيم
ووقفت عند ابواب المدينة المحاصرة المختنقة
مدينة (المخربين !)
مدينة الفلسطينيين
لزرعت الموت والدمار
في كل المنازل والشوارع
في كل المساجد والكنائس
هل يرحلون من المدينة المحاصرة المختنقة؟
الى أين سيرحلون؟
واين سيسكنون؟

---

(١) جريدة معاريف ٢٦ تموز ١٩٨٢

هل يسكنون عندنا؟
سمعت انهم سيسكنون في « مسغاف عام »
أو أنهم سيسكنون عند اسواق « معالوت »[٢]
عند أسواق نهاريا
أولئك (المخربون القتلة !)
لا مسكن لهم عندنا
لا رحمة لهم عندنا
لن يكون لهم وجود في عالمنا
اليوم في حملة سلامة الجليل
سنسفك الدماء الكثيرة
ونقتل الأطفال والنساء والشيوخ
كي يعلموا بأننا
لم ننس اطفال معالوت ومسغاف عام
لو كنت قائدا لجيشنا الأسطورة
لما تركتهم يرحلون
من المدينة المحاصرة المختنقة !!

أي نوع من التوثيب الهمجي عرفته اشعار شعوب العالم البدائية منها والمتحضرة يمكن أن يندرج تحته هذا التحريض الدموي؟ أين هي الشرائع البشرية او السماوية التي يمكن ان تندرج تحتها هذه الدعوة المجنونة لسفك الدماء وقتل الأطفال والنساء والشيوخ؟ وبعد ذلك تأتي بعض اوساط الرأي العام العالمي لتعلن عن دهشتها واستهجانها حين يقوم الجيش الاسرائيلي بترتيب وتنفيذ

(٢) مسغاف عام ومعالوت مستوطنتان يهوديتان في شمال فلسطين .

مجزرة صبرا وشاتيلا ومجازر الجنوب اللبناني بالتواطؤ مع أدواته الرخيصة المأجورة من العناصر اللبنانية المريضة والحاقدة.

لقد أسفر مثل هذا التحريض الدموي فعلاً عن حرب ابادة واسعة تعرضت لها مخيمات الفلسطينيين في الجنوب اللبناني، الرشيدية وعين الحلوة والدامور التي هدمت بالكامل على من فيها من السكان، وحتى الملاجىء والمساجد دمرت على من فيها، هذا التحريض ليس صرخة في واد وليس عزفا منفردا في مجتمع الحقد العنصري فجوقة الذئاب ما تفتأ ترفع عقيرتها هنا وهناك ضد الفلسطينيين، حيثما كانوا في الضفة والقطاع أو في فلسطين المحتلة او في الجنوب اللبناني.

يقول مئير كاهانا زعيم حركة كاخ العنصرية المتطرفة في مقابلة أجرتها معه جريدة يديعوت احرنوت[٣] جوابا على سؤال عن شعوره ازاء مجزرة صبرا وشاتيلا:

انك تسألني وكأنني مشفق لما حدث من ذبح للفلسطينيين في صبرا وشاتيلا، صدقني انني شعرت بالنشوة والاستمتاع فعلا خاصة عندما علمت بأن الضحايا من المدنيين كانوا بالالاف، الا تعلم بأن الاسرائيليين جميعا كانوا سعداء لما حدث هناك؟ ليس هناك أحد من اليهود الطيبين لم يفرح لذبح الفلسطينيين! واذا كنت نادما على شيء فهو أن بيغن ترك (المخربين) يغادرون بيروت احياء ، تلك كانت غلطته الفظيعة .

وهنا قاطعه مندوب جريدة يديعوت احرنوت قائلا :

---

(٣) جريدة يديعوت احرنوت ١٩٨٣/١٢/٢٥

ولكن قتل المخربين في بيروت يعني قتل مئات الالاف من المدنيين في المدينة، نصف مليون على الأقل؟؟

فأجابه كاهانا: ماذا لو قتلنا نصف مليون عربي، اوليس ذلك هو ما نريده بالضبط؟

بماذا تختلف هذه التصريحات لزعيم حركة كاخ عن المقطع السابق لا بشلوم كور عضو حزب هتحيا؟

وفي قصيدة اخرى يقول كور(٤):

جدتي تسألني أحيانـــا
ماذا سيجري؟
فأقول لهـا :
عندما كنت في مثل عمري
كانت لك بندقية
وقاتلت رجال الحسيني والقاوقجي
فكانت لك (أرض اسرائيل)
فلماذا تسألين الآن؟
ورجال عرفات لم ينتهوا
ان هيغ ليس هو الجنرال الأول
الذي يترك بيغن وحده في المعركة!!

* * *

في حديثي مع (ايريت)

(٤) ملحق جريدة معاريف ٥ تموز ١٩٨٢

توصلنا الى نتيجة
اننا يجب أن نقاتل
يجب ان نقتل
كل الذين يبحثون لهم عن وطن
يجب أن نقتل
حتى يكون لنا وطن
من النهر الى النهر!!

ان القتل يجب أن يستمر ـ هكذا يريد كور ـ حتى يكون لليهود دولة تمتد من النهر الى النهر ـ من الفرات الى النيل ـ انها ليست مجرد حلم صهيوني ولكنها التعاليم التي يبشرون بها ويعملون من أجل تحقيقها.

ان كور وهو الصهيوني المتمرس (٤٢ عاما) من مواليد بيتاح تكفا[٥] ومن أبرز الدعاة للاستيطان في الضفة والقطاع، وأحد الذين اعتصموا في ياميت للحيلولة دون الانسحاب منها) ابشلوم كور يحاول في هذا المقطع ان يضفي على العدوانية الصهيونية صفة الاستمرارية النضالية، اجيال تورث الشعلة للاجيال اللاحقة، جيل جدته التي حاربت رجال القاوقجي الى جيله الذي يحارب عرفات.

انه يزين للقتل والجريمة ويجعل من العدوان والاحتلال وسفك الدماء العربية ضرورة حتمية لا بد منها لكي يظل هناك وطن يهودي.

وابشلوم كور حين يقدم هذه الدعاوي الصهيونية على هذا النجو السافر، لا يختلف كثيرا عن حكام اسرائيل الذين يعلنون كل يوم وعلى

---

(٥) بيتاح تكفا أول مستوطنة يهودية اقيمت في فلسطين على اراضي قرية ملبس

رؤوس الاشهاد ان قيام الدولة الفلسطينية حتى على شبر من أرض فلسطين هو بداية النهاية للمشروع الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين بل وللوجود اليهودي برمته فيها.

الرؤية الصهيونية الصادقة لا تملك اذن الا الاعتراف بأنها النقيض الحضاري لهذه المنطقة، وبأن القوة العربية،ورأس الرمح فيها الوجود الفلسطيني،هي النقيض الحتمي للوجود الصهيوني، نقيضان لا يمكن ان يتعايشا على الاطلاق..

وهذه الرؤية للنقيضيين تكاد تبرز في قصائد شعراء اليمين اليهودي، كما انها تبرز بطريقة مغايرة في قصائد شعراء ما يسمى باليسار الاسرائيلي:

النقيضان يبرزان أيضا في هذا المقطع لابشلوم كور نفسه(٦):

يجب الحفاظ على كل اصبع الجليل
يجب الحفاظ على كل شجرة في الجليل
لأن الجليل ليس عين الحلوة
لأن الجليل ليس عين الحلوة

* * *

نابليون لم يحتل عكا
نحن من احتلها
صلاح الدين لم يحتل الشقيف
نحن نعم

---

(٦) جريدة معاريف ١٤ حزيران ١٩٨٢ .

ولكن النصر الحقيقي
هو ذبح ياسر عرفات

الجليل اذن ليس عين الحلوة والفلسطينيون ليسوا هم اليهود ، عـين الحلوة يجب أن تدمـر،والفلسطينيـون يجب أن يموتـوا ، أمـا مستوطنات اصبع الجليل واشجارها وسكانها فيجب ان تنعم الى الأبد بالسلامة والأمن والطمأنينة .

النصر الحقيقي هو ذبح ياسر عرفات ، وعرفات بشخصه الفرد ليس هو المقصود فقطـ لا مانع من أن يكون مقصودا بشخصه أيضا ـ ولكن المقصود هنا هو الثورة الفلسطينية ، رمز الوجود الفلسـطيني والاصرار الفلسطيني على تحرير الأرض واقامة الدولة الفلسطينيـة النقيض .

افرايم تسيدون : لن نحاورهم :

وفي قصائد افرايم تسيدون تبـرز الكراهيـة العميقة للنقيض الفلسطيني الى حد الدعوة السافـرة للتخلص منه بـأي ثمن ، وحتى الأطفال لا بد من ابادتهم ، ليس لأنهم وقفوا في مواجهة قوات الغزو الصـهيـونية في جنـوب لبنان ، يـدمرون بـالاربي جي دروع الغـزاة ويوقعون في صفوفهم القتل والرعب والدهشة المفزعة ، ولكن لمجرد انهم اطفال فلسطينيون يحلمون بأن يعودوا الى وطنهم ويقيمـون في دولة آمنة .

يقول افرايم تسيدون في مقطع من قصيدة نشرتها جريدة دافار ١٥ حزيران ١٩٨٢ :

يا أطفال صور وصيدا

اني اتهمكم.. العنكم
ايها المخربون.. الارهابيون الصغار
يا من تحملون الاربي جي
بدل الحقائب والكتب
أطفال صور وصيدا

« المقصود اطفال الرشيدية وعين الحلوة »

اني اتهمكم.. العنكم
ستنامون محطمي العظام
في الحقول.. في الطرقات
لا تسألوا لماذا؟
فانــه العقــاب
والآن حان عقابكم!!

ويقول تسيدون في قصيدة اخرى كتبها في أعقاب توقيع اتفاق وقف اطلاق النار بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في ٢٤ تموز ١٩٨١،حين كان مردخاى غور رئيسا لاركان الجيش الصهيوني، ويبدو أن تسيدون رأى في توقيع الاتفاقية سابقة خطيرة قد تؤدى الى اعتراف او ربما حوار بين منظمة التحرير والكيان الصهيوني، وقد نشرت هذه القصيدة في الملحق الاسبوعي لجريدة معـاريف (١٢ أيلول ١٩٨١) وفيها يقول :

يا مردخاى غور
سأقص عليك قصة
حتى لو تخلت المنظمة عن ميثاقها
حتى لو حول ياسر عرفات

اسمه في احتفال رسمي
ليكون موشيه
وحتى لو تخلى الفدائيون
عن اسلحتهم وعقيدتهم
وارسلوا بطاقات التهنئة
لكل بيت يهودي
في رأس السنة العبرية .
حتى لو شاركتنا المنظمة
في بناء المستوطنات لليهود القادمين الجدد
وحتى لو اعلنوا أمام الملأ
ان الضفة الغربية أرض يهودية
وحتى لو قامت نساء فتح
بنسج قبعات الصوف لجنود اسرائيل
وحتى لو استقبل اهالي الضفة
جماعات غوش امونيم بالأغاني والزغاريد ،
وحتى لو اعترفوا بالدولة اليهودية
وقدموا لنا كل اموال التبرعات التي يتلقونها
وحتى لو التزم ياسر عرفات امام الملأ
بأننا الذئب وهم الغنم ،
وحتى لو نقلوا اللاجئين الى القطب الشمالي
ورفعوا رايات الهزيمة أياما وليالي
وحتى لو تحولت سيوفهم
الى اقلام ومساطر
فلن نجالسهم ابدا
ولن نحاور!!

ان هـذا ليس صوت تسيـدون فقـط ولكنـه صـوت الشـارع الاسرائيلي بأغلبيته الساحقة، ذلك الشارع الذي ظل يتظاهر حتى بعد مجازر صبرا وشاتيلا، وبعد تقرير لجنة كاهان- على هزالة وتبرئتـه للقتلة - ظل هذا الشارع يتظاهر لصالح الثلاثي القاتل بيغن - شارون - ايتان، وظلت مؤشرات استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي تشير الى تمتع بيغن بالأغلبية الساحقة بين المرشحين لمنصب رئاسة الحكومة القادمة .

الفصل الثاني
شعراء اليسار والدم اليهودي

على الجانب الآخر، ولعله ليس الجانب المناقض تماما، تقف مجموعة اليسار من شعراء حركة السلام الآن وراكاح والمابام وشلي والحركات الجديدة التي برزت ابان الحرب وبعدها، ومعظم هؤلاء الشعراء ينطلقون من مقولة اساسية مشتركة هي رفض استمرار الحرب والدعوة لايقافها وحقن ما يمكن حقنه من الدماء التي تراق على جانبيها.

وهذه المجموعة من الشعراء لم تعلن في معظمها رفضها المسبق للحرب، ولم تندد بما اطلق عليه (عملية سلامة الجليل) ولكن هذا **الرفض بدأ يطل برأسه بعد انقضاء الأيام الأربعة الأولى للحرب وفقدان جيش الغزو لعامل الحسم السريع الذي طالما توفر له في الحروب السابقة، وتزايد تورطه في الحرب وتجاوزه النطاق الذي كان مقرراً لما سمي بسلامة الجليل.**

ومن هنا فقد كان من المتوقع تماما، وبعد ما تبين للشارع اليهودي، بعد ايام قليلة من الحرب، مدى الخسائر الفادحة التي منيت بها قواته الغازية، ان يخرج هذا الشارع عن صمته وان يتحرك شعراؤه للتنديد بهذه الحرب والدعوة الى ايقافها، ومن هنا أيضا بدأت حركة السلام الان في حشد قواها وتنظيم المظاهرات الاحتجاجية

الضخمة التي تندد بالحرب ومشعليها وتطالب بعودة الشبان اليهود الى البلاد حقنا لدمائهم .

وفي الوقت نفسه كانت عمليات التساقط الجسدي والمعنوي بين القوات المحاربة قد بدأت تعطي ثمارها ، الاف الجرحى والمصابين ، عشرات القتلى ، عشرات المصابين بأمراض نفسية وعقلية، عشرات الهاربين من ميادين القتال، عشرات المتمردين عنوة على الأوامر العسكرية والرافضين للالتحاق بقوات الغزو.

أما الجنود العائدون من ميادين القتال او ممن هم على وشك ان يتم استدعاؤهم من الاحتياط فقد بدأوا بالتململ والتحرك ضد الحرب وضد مشعليها وضد ان يكونوا وقودا رخيصا لها ، خاصة وأن الحرب تجاوزت اهدافها المعلنة ولم تعد حربا لمجرد سلامة الجليل بل تحولت الى عملية غزو شاملة للبنان .

واذا كانت صيحات الاحتجاج ضد الحرب قد بدأت تنطلق من الشارع ومن المحاربين الذين ذاقوا ويلات المواجهة وشاهدوا رفاقهم وهم يسقطون صرعى او يحترقون في دروعهم ، فان صيحات الشعراء قد بدأت هي الأخرى تنطلق في محاولة لانقاذ ما يمكن انقاذه .

قصائد الرفض للحرب تلك التي بدأت الصحف الاسرائيلية بنشرها بعد ايام من بداية الحرب او تلك التي صدرت في كتب فيما بعد (انظر المجموعة الشعرية ولا نهاية للحروب والقتل) التي اصدرها الكيبوتس الموحد في مطلع عام ١٩٨٣ من أعداد وتعليق حنان حبر وموشيه رون) .

هذه القصائد تجتمع كلها حول محور واحد كما سبق ان اشرنا، وهو الدعوة لوقف الحرب ونزيفها، ولكن المنطلقات والأسباب تختلف

من شاعر الى اخر ومن قصيدة الى اخرى، ويمكن اجمال هذه المنطلقات على النحو التالي :

أ ـ انقاذ الدم اليهودي :

من بين الظواهر البارزة التي لمسها العرب في تعاملهم مع العدو الصهيوني خلال سنوات الصراع منذ بداية الحركات اليهودية المسلحة في فلسطين،واندلاع القتال بين العرب واليهود قبل تأسيس الكيان الصهيوني وحتى اليوم،هذا الحرص العجيب على الدم اليهودي الذي يصل الى حد التقديس ، ورغم ان حرص دولة ما على دم ابنائها او مقاتليها ليس بالأمر المستهجن او المثير للانتقاد الا أن المبالغة فيه الى حد اعتباره مقدسا بالمقارنة مع الاخرين مع بني الانسان، هو ما يدعو الى الاستغراب والعجب حقا ، ولعل ذلك يعود في جذوره الأساسية الى المعتقدات العنصرية الخرافية التي زرعتها «التوراة» في أذهان اليهود ونفوسهم،وما تتضمنه هذه المعتقدات من مزاعم عن قداسة الدم اليهودي واعتبار اليهود عرقا مختارا واعتبار شعوب العالم الأخرى (الغوييم) مجرد ادوات لخدمة هذا الشعب ورفاهيته .

وقد تضخمت هذه المعتقدات وازدادت حدة بعد انشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وما أشاعه الحاخامات اليهود وخاصة في عهد الليكود، من أن البيت اليهودي الثالث قد قام، وأن الهيكل لا بد أن يعاد بناؤه، وأن المجد اليهودي قد عاد الى التألق من جديد في العالم الذي اصبح مكرسا لخدمة اليهود ودولتهم ، وهذا التقديس الأسطوري للدم اليهودي يبرز بشكل واضح في معظم القصائد اليمينية منها أو اليسارية، التي ظهرت ابان وبعد كل الحروب التي شنها الكيان الصهيوني ضد العرب، بدءا بحرب عام ١٩٤٨ وانتهاء بغزو لبنان الذي ما يزال قائما حتى هذه اللحظة .

انقاذ الدم اليهودي اذن هو المحرك الأساسي او القاسم المشترك الأعظم الذي يجتمع حوله الشعراء اليهود ، سواء اولئك الذين دعوا الى مواصلة الحرب وتصعيدها او اولئك الذين تبنوا الدعوة لايقافها وانهائها ، كلاهما تنطبق عليه تلك الحكاية المشهورة عن الأم اليهودية التي وقفت توصي ابنها بما يجب عليه ان يفعله اثناء الحرب ، قالت له : كلما تمكنت من قتل احد افراد العدو عد الى خيمتك وخذ قسطا من الراحة ثم توجه بعد ذلك الى المعركة ، وبعد أن تقتل عدوا اخر عد الى خيمتك وخذ قسطا اخر من الراحة ، ثم واصل الحرب وهكذا ، وحين قاطعها ولدها قائلا : وماذا لو قتلني احد افراد العدو قبل أن أتمكن من قتله ، انتفضت الأم وصرخت في وجه ابنها قائلة :

وماذا فعلت الأم اليهودية المسكينة للاخرين حتى يقتلوا ولدها ؟

وهكذا يغدو منطلق الدعوة لشن الحرب او لايقافها واحدا في الحالتين : انقاذ الدم اليهودي اولا وقبل كل شيء،أما الاخرون فلا أهمية لدمائهم اذا قتلوا، ولا أهمية لحقن هذه الدماء الا اذا كان ذلك ينطوي على انقاذ ما للدم اليهودي .

الشاعر «ابيشاى غروسمن» يرى في قصيدته التي اتخذ لها عنوانا اسم احدى حركات رفض الحرب « هناك حدود »، ان الدماء اليهودية التي اريقت في لبنان ضاعت سدى وان الضرورة اصبحت ملحة لوقف هذه الحرب والانسحاب من لبنان :

في كل يوم
يسقط لنا في البلاد الغريبة
شبان في مقتبل العمر
وتصرخ الامهات، تصرخ الأرامل

والاباء الطيبون
الذين ضاع منهم ابناؤهم الى الأبد
يصرخ الضباط والجنود
الشرفاء في هذه الأرض
كفى- هناك حدود

وكان ابيشاى قد استهل قصيدته بقوله :

يوم صدور الأوامر امتثلنا وذهبنا
اصحاب الأمر: شارون ورفول وبيغن
اعتقدوا فيما يبدو
ان بالامكان حل المسألة
عن طريق الارهاب والقتل
ولكن الحرب المجنونة
زرعت في أرض اسرائيل
الاف القبور الجديدة
وفوقها نبتت زهور سوداء تسأل
لماذا كل هذا ؟

(عل همشمار ٥ نيسان ١٩٨٣)

وهكذا نرى انهم امتثلوا للحرب بادىء الأمر ، هم الآخرون كقادتهم تماما، كانوا يعتقدون ان المسألة يمكن أن تحل بسهولة ودونما خسائر،ولكن النتائج الباهظة قلبت الموازين وجعلتهم يتحركون، يشكلون الحركات المناوئة للحرب (جنود ضد الصمت ، هناك حدود ، للأوسمة ، اباء ضد الصمت ، امهات ضد الصمت) .

وشبيه بهذا الذي قاله ابيشاى غروسمن كانت الشاعرة يوئيلا

هارشفي قد قالته في وقت مبكر في قصيدتها المعنونة (ايلي جيبع) :

اهبطي ايتها الطائرة
وخذينا الى لبنان
لنقاتل من أجل شارون
ونعود داخل تابوت

(مجلة هعولام هزية ١٤/١٢/١٩٨٢) .

ومثل هذا المعنى عن القتلى والتوابيت الملأى بالجثث ما جاء في قصيدة الشاعر ايلي الون المسماه توابيت[٧] يقول فيها :

توابيت
توابيت من بيروت
توابيت من صور من صيدا
الاف التوابيت
الناطق العسكري يقول : ثلاثمئة وخمسون
وانا اقول انهم الاف
توابيت من القرعون
من زحلته
ضباط وجنود يقاتلون ويسقطون
توابيت كثيرة
من عالية من بحمدون
من شتورة
اموات اخرون
اموات كثيرون

(٧) جريدة عل همشمار ٢٥ تموز ١٩٨٢ .

عائلات ثكلى .. ارامل .. مقعدون
اطفالنا ايتام يصرخون .. يتألمون
اطفالنا الأيتام يتكلمون ويتهمون
طابور طويل طويل من التوابيت
والشعب لم يفهم بعد !!

ولعل رؤية الشاعر « ايلي الون » المليئة بالتوابيت مردها بشكل اساسي الى طبيعة المهمة العسكرية التي كان يقوم بها وهي جمع الجثث والتعرف على الموتى ، ففي المقابلة التي اجرتها معه جريدة عل همشمار[8] يقول مبررا احترافه جمع الجثث بدلا من القتال: ان مسألة جمع القتلى هي أسهل بكثير من عملية اطلاق النار بالنسبة لي، ولست اعرف ماذا كنت قادرا على اطلاق النار لو اضطررت الى ذلك، وكنت في موقع الجندي الذي يواجه صبيا يحمل مدفع الأربي جي.

وايلي الون هو أحد الشعراء الاسرائيليين الذين شاركوا تقريبا في معظم الحروب العدوانية الصهيونية ضد العرب ولكنه في حرب ١٩٧٣ انضم الى وحدة جمع جثث القتلى وتشخيصهم (وهو صاحب القصيدة المشهورة (جبل الأموات) يقول الون عن معاناته في حرب لبنان : ذات يوم جلست وكتبت للأمهات بعد ان شعرت بثقل وطأة هذه الحرب ، قلت لهن : لقد ارسلتن ابناءكن الشبان الى الحرب وأنا اعلم ما الذي سيعيدونه منهم اليكن ، داخل النعوش جثث محروقة وممزقة تخترقها الطلقات ، ولو كنتن على علم بذلك لخرجتن الى الشوارع بالالاف لأسقاط هذه السلطة التي ترسل ابناءكن لهذه الحرب) .

---

(٨) ملحق جريدة عل همشمار ٢٤ أيلول ١٩٨٢

ايلي جيبع واكذوبة اطفال بيروت :

تحول ايلي جيبع القائد الاسرائيـلي الذي احتل صيـدا ودمر مخيم عين الحلوة على من فيه وهدم مدارسه ومساجده وملاجئه ، هذا القائد الهمجي الشرس واصل تقدمه الى بيروت، وشارك في حصارها، وحين كانت عشرات الطائرات تقوم بحرقها وتدميرها لم يخـطر ببال جيبع ان يتطلع عبر منظاره الى أطفال بيروت وهم يتعذبون .

الا أن جيبع لم يلبث ان قدم استقالته حين أحس بأن ثمة نوايا جدية لاقتحام بيروت ، كان جيبع يعـرف تمام المعـرفة كم ستكـون خسائره فادحة بالنظر الى تجربته السابقة مع عين الحلوة وصيدا ، لم يكن الحرص على اطفال بيروت هـو ما يـؤرق جيبع ، ولو كـان ذلك صحيحا لكان اطفال صيدا وعين الحلوة قد جعلوا جيبع يتوقف عن القصف والتدمير والقتل .

ان الحرص على الدم اليهودي هو بالتحديد ما دفع جيبع الى الاستقـالة، وما قيـل عن مشاهـدته لأطفـال بيـروت وهـم يلعبـون، وانسحابه من الحرب رأفة بهؤلاء الأطفال لم يكن اكثـر من محاولة للتزوير وذر الرماد في العيون وتبرئة هذا المحارب العبري البشع .

وهذا هو ما حاولته الشاعرة يوئيلا هارشفي في قصيدتها المعنونة ايلي جيبع حيث قالت :

عن ايلي جيبع كتبوا اشياء كثيرة
وقالوا اشياء كثيرة
لا ليس شيوعيا
لا ليس جبانا انهزاميا
لا ليس عميلا خائنا

لا ليس متمردا
لكنه لا يقتل الأطفال والنساء والشيوخ
لقد شاهد بمنظاره اطفال بيروت
شاهد ايلي بمنظاره ضحايا البربرية
فخاض صراعه المبدأى
لنصرة الضمير الحر.

انها محاولة سافرة لالباس جيبع مسوح الرهبان واتخاذه رمزا ليقظة الضمير اليهودي، ولكن الحقيقة غير ذلك، فجيبع لم يرفض دخول بيروت حبا في اطفالها او رحمة بشيوخها ونسائها، ولكنه رفض دخولها حرصا على حياة جنوده وحقنا للدم اليهودي الذي كان سيراق حتما بغزارة.

وانطلاقا من المقولة نفسها (انقاذ الدم اليهودي) تندرج العديد من القصائد التي تأخذ مناحي فرعية ولكنها تظل مع ذلك على تماس حميم مع العنوان الرئيسي لرفض الحرب والدعوة لايقافها ، فالشاعر «روبيك روزنتال» في قصيدته (اعيدواهذه الأوسمة)[٩] لا يرفض وسام قابيل ولكنه يرفض وسام حرب خاسرة قذرة فقد فيها اليهود المئات من ابنائهم سدى :

أعيدوا لهم الأوسمة
أوسمة العار والأكاذيب الكبيرة
كل الأوسمة يجب ان توضع
في طرود تحمل ارقام الضحايا
الذين سقطوا هناك في الشقيف

---

(٩) جريدة عل همشمار ٣١ اذار ١٩٨٣

في الدامور
في صور وعين الحلوة

* * *

هذه الأوسمة المعادة
يجب صهرها في نصب تذكاري
يقام أمام مكاتب بيغن وشارون
نصب تذكاري
يرفرف فوقه العلم الأسود
علم الحداد والحزن
على الاف الشبان
الذين اصبحوا من سكان القبور
بفضل الأكاذيب الكبيرة.

* * *

هذه الأوسمة
لا تمنح الفخر لمن يحملها
وسام العار هذا
يضاعف احساس العار لدى المحارب
في هذه البلاد التي تأكل ابناءها
في هذه البلاد (بيت المجانين)

وفي هذه القصيدة يرد الشاعر روزنتال على دعاة الحرب المتطرفين، أمثال غيئولا كوهين التي وقفت تهيب بالجنود ليتسلموا

الأوسمة، قائلة بأن الأوسمة للمحاربين وليست للحرب، وكأن ثمة فرق بين الحرب والمحاربين ، فما هي الحرب التي تكون بدون محاربين ؟

غيئولا كوهين قالت :

الأوسمة للمحاربين وليس للحروب
انه الكذب يا حفيدة كوهين
هذه الأوسمة قدمت للحرب
وليس للمحاربين ،
ذلك لأن حرب الجليل يا غيئولا
لم تحظ بمباركة المحاربين

اما الشاعر « يبي » فانه يتفجع هو الآخر على الدماء اليهودية التي ضاعت سدى وخاصة في قلعة الشقيف، ويبي من الشعراء اليساريين الذين عرفوا برفضهم للحرب منذ حزيران ١٩٦٧ حين أصدر ديوانه «سلام»، وبعد حرب لبنان أسهم يبي في التحريض ضد الحرب منذ الأيام الأولى لنشوبها ، فقد نشر في ملحق عل همشمار ١١ حزيران ١٩٨٢ قصيدتين . كانت الأولى منهما عن قلعة الشقيف حيث صب الشاعر جام غضبه ولعناته وكراهيته على هذه القلعة الصماء، بسبب الضحايا من اليهود الذين سقطوا حولها ، اما المقاومون العرب الذين استشهدوا وهم يدافعون عنها فلا يتعرض لهم الشاعر ولو باشارة عابرة او تلميح سريع، وليس ذلك فقط ولكن الشاعر في ايماءاته حول القلعة كان يحاول ان يجد مبررا للعدوان الصهيوني (القلعة : الحلم المخيف للاطفال ، في ملاجىء الجليل والشمال ، القلعة السياط اللاسعة في كريات شمونة).

وقد تفاقمت كراهية الشاعر للقلعة لأنها كانت السبب في سقوط كل اولئك المحاربين اليهود من أجل احتلالها .

لكم اكرهها هذه القلعة الصماء
ففوق حجارتها سالت دماؤنا سدى
ارجـــــوكم
اذكروا اعلانات الحداد
اذكروا الدبابات والمواقع
وكل الرجال الذين سقطوا
الرائد جوني هرنيك(١٠)
الذي سقط هو ومن كانوا معه
من أجل احتلال الشقيف

ب - الحرب الأكذوبة التي لم تحقق اهدافها :

ولعل من أبرز الأسباب التي دعت شعراء اليسار الاسرائيلي وحركات الرفض المتعددة التي اجتاحت الشـارع الى الوقوف ضـد الحرب ، هي فشل هذه الحرب في تحقيق اهدافها وتجاوزها للحدود التي كان من المفترض ان تقف عندها ، لقد أعلن صقور الليكود ان الهدف هو سلامة الجليل وأن أقصى مسافة سيصل اليها جيش الغزاة هي ٤٥ كم شمال الناقورة . وأن المدة الزمنية التي ستستغرقها هذه العملية ستكون ما بين ٤ ـ ٦ أيام على أبعد تقدير ، ولكن التطورات اللاحقة قلبت كل هذه الترتيبات، وحولت الحرب بالنسبة للاسرائيليين الى كذبة كبرى لا تستدعي السخرية ولكنهـا تجلب العار والحـزن، وتستدعي النقمة على من اشعلوها، ومن هنـا فقد انـطلقت اصوات العديد من شعراء الرفض للتنديد بهذه الحرب وبمشعليها وبحكومة

(١٠) الرائد جوني هرنيك هو قائد الحملة على قلعة الشقيف وقد قتل هو ومعظم رجاله يوم ٧ حزيران في المحاولة الأولى الفاشلة التي جرت لاحتلال القلعة .

الليكود وثلاثيها المجرم ـ بيغن ـ شارون ايتان، الذين خططوا لهذه الحرب وأشعلوا فتيلها.

من هذه الأصوات، الشاعرة زيفا يريف في قصيدتها المسماة (سلامة الجليل)[١١] تقول فيها :

ها هو الخريف قد حل علينا
وعملية سلامة الجليل بدأت تعطي ثمارها الحلوة
فها هو السلام قد تحقق اخيرا
سلام في الجليل
سلام في الناصرة
سلام في كفر كنا
سلام في شفا عمر
سلام في طرعان
سلام في عكا
وسلام في حيفا
عملية سلامة الجليل نجحت اكثر مما كان متوقعا
فها هي قد جلبت السلام والأمن
ليس للجليل فقط
وانما لجميع قطاعات البلاد
سلام الجليل وصل ايضا ليافا
للمرة الأولى منذ قيام الدولة
ها هم المئات من العرب
يسيرون في شوارع يافا

---

(١١) يديعوت أحرنوت ٢٤ ايلول ١٩٨٢

يلوحون بالقضبان الحادة
وباعلام منظمة التحرير

أما الشاعر «نتان زاخ» فهو يتجاوز السخرية من الحرب الى حد التنديد بكل المهووسين من اليهود الذين انساقوا وراء بيغن واندفعوا الى الحرب، وتهافتوا على أسواق الكتب، يشترون مؤلفات نعمه شيمر العنصرية العابقة بالتحريض والقتل، يقول نتان زاخ في قصيدته (حيفا عشية غزو لبنان)[١٢]:

في أسبوع الكتاب العبري
جميع الكتب ملقاة وصامتة
الا كتب نعمة شيمر »
وحدها كانت غير صامتة وغير ملقاة
وحدها صارت بنادق يحملها القراء
هناك في أقصى الشمال
هواة الكتب .. حملة الكتب
يطلقون النار ويقتلون

ويختتم زاخ قصيدته بهذه السخرية :

هناك في الشمال يبحثون
عن حرب اسرائيل الكاذبة
عن سلامة الجليل
والناس يرقدون في الملاجىء
يتحدثون عن حرب اسرائيل الكاذبة

لقد تحول فشل الحرب وخسائرها الباهظة المتواصلة الى نقمة

(١٢) ملحق جريدة هارتس ٦ حزيران ١٩٨٢

عامة ضد حكومة الليكود ، وكانت المظاهرات الحاشدة التي شهدتها تل ابيب، قبل وبعد مجزرة صبرا وشاتيلا، تعبيرا عن هذا الاحساس ومحاولة لاسقاط تبعة كل هذا الفشل على حكومة الليكود وصقورها، هذه الحكومة التي تتمسك ببقائها على حساب الذين يسقطون:

هذه الحكومة لن تسقط
ولسوف يكون لها افعال و أفعال
ودماء نساء و أطفال
هذه الحكومة لن تسقط سدى
لأن الذين يسقطون سدى
هـم الجنــود

هذا ما يقوله افرايم سيدون في قصيدته التي كتبها بعد مجزرة صبرا وشاتيلا بعنوان «حكومة لن تسقط»[١٣]، أن تحميل حكومة بيغن تبعات الحرب بدءا من حصاد الدم اليهودي الذي ذهب سدى وانتهاء بالعار الذي لحق باسرائيل من جراء مجزرة صبرا وشاتيلا، كان واضحا تماما حتى في قصائد بعض شعراء اليمين الذين لم يرفضوا الحرب اصلا ولكنهم عادوا وانقلبوا عليها، يقول الشاعر «حاييم حيفر» في قصيدته المسماة « الصلاة »[١٤]

أيتها السماء ترحمي لهم
رغم ان قلوبهم خالية من الرحمة
رغم أن الأكاذيب ترافقهم كظلهم
كاذبون مدمرو بيروت

---

(١٣) جريدة دافار ـ ٢٤ ايلول ١٩٨٢

(١٤) ملحق يديعوت احرنوت ٢٤ أيلول ١٩٨٢

الذين قادونا الى الفضائح
الى المذابح المصورة.

« أما الشاعر « ب. ميخائيل » فهو يحمل حكومته المسؤولية المباشرة والكاملة عن المذبحة، بل ويشبه بيغن بهتلر الجديد، ويبحث عن براءة الشعب اليهودي من دماء الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا في تحميل بيغن كامل المسؤولية :

حكومتي تدعي وتصر على ادعائها
بأنها حالت دون وقوع مذبحة كبيرة
حكومتي تدعي البراءة
نحن انقذنا حياة كل هؤلاء الذين لم يقتلوا
وبما أن الباقين على قيد الحياة
هم أكثر من عدد الضحايا
فمن الواضح اذن
اننا منعنا وقوع مذبحة كبيرة
هكذا تقول حكومتي البريئة .

جـ - العالم مسؤول ايضا :

بعض الشعراء الذين رفعوا عقيرتهم ضد الحرب لم يفطنوا الى أن طبيعة التجمع العسكري الاستيطاني الصهيوني في فلسطين هي التي تفرز هذه الحروب العدوانية بين الحين والآخر، وهي التي توظف نفسها اداة للامبريالية الأميركية وتجعل من اليهود البسطاء ضحايا على مذبح الأطماع الامبريالية ، وليس من أجل حماية اليهود من الأخطار الوهمية التي تصورها لهم قيادتهم المعراخية او الليكودية .

وحقيقة أن اليهود هم كالعرب تماما ضحايا أو أدوات لمسها

الشاعر «ب. ميخائيل» في قصيدته (ايها الشعب الفلسطيني)[١٥] يقول فيها :

أيها الشعب الفلسطيني
منذ الآن عليك ان تراني أيضا
شعبا واقعا تحت الاحتلال
كلانا معا
تحت احتلال واحد
احيانا يخيل الي
انني الأكثر تعرضا للاحتلال
والأكثر معاناة واضطهادا
لأنه مفروض علي
ان أمول احتلالي بنفسي
وان أعلن ولائي لمن يحتلني
ومنا كلينا يخطف هذا المحتل
ابناءنا واعزاءنا
للقيام بالأعمال العسكرية السوداء
أنا لا أعرف من منا يعاني اكثر
ويضطهد اكثر
ودماؤه مباحة اكثر
انت أيها الشعب الفلسطيني
دفعت ثمنا غاليا حقا
دفعت اكثر من دماء ابنائك
الالاف من الرجال

---

(١٥) ملحق هارتس ٦/١٠/١٩٨٢

من الأطفال والشيوخ والنساء
لكنني مع ذلك اعاني اكثر منك
فانا المحتل الوحيد في التاريخ
الذي يتحمل مسؤولية اعمال
من هو خاضع لاحتلاله
من يدري
فربما اضاء قاسم الاحتلال المشترك بيننا
شمعة في هذا النفق المظلم
الذي انزلقنا اليه
رغمـــا عنـــا

هذه الرؤيا العميقة والنافذة لجوهر الاحتلال الصهيوني لكلا الشعبين العربي واليهودي هي ما يدعونا للاستماع الى وجهة النظر هذه واحترامهـا ، ولكنها تبقى مـع الأسف ضعيفة وخـافتة في ظل السعار العنصري وهستيريا التفوق العرقي التي ما انفكت الصهيونية تزرعها في نفوس وعقول اليهود من خلال مختلف المؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية والعسكرية .

أما الشعراء الآخرون فقد شاءوا أن يحملوا العالم قسطا من المسؤولية عما اقترفته ايدي المحاربين اليهود في لبنان، بدعوى ان هذا العالم لم يبادر الى وقف الحرب ولجم الفاشية الصهيونية وايقافها عند حدها :

وصمـــت العالـــم
العـــالـــم الصغـــير
المشغول بالحضارة والبناء والتطور

في رأس السنة العبرية[١٦]
انضممنا نحن أيضا
الى عائلة الشعوب الصامتة المؤدبة
اصبحنا جزءا من العالم
وجلسنا بصمت وهدوء
لأن دماءهم ليس من دمائنا
(المقصود ضحايا صبرا وشاتيلا)
ولأن أجسادهم مختلفة عنا
ولأن ديانتهم ليست من ديانتنا
ويصمت العـــالـــم
ونصمت نحـــن
وللعالـــم ولــنـــا
كـل العـــار... كـــل العـــار

ورغم ميلي الى الاعتقاد بصحة ان العالم كله، وخاصة العرب، يتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية عن مجزرة العصر، الا ان اتهـام الشاعر للعالم على هذا النحو وجعله مسـاويا في المسـؤولية للغـزاة وحلفائهم، ينطوي على محاولة صارخة لتبرئة العسكرية الصهيونية من مسؤوليتها عن المجزرة، والمشاركة فيها.

ومثل هذه المحاولة لتبرئة المجرم وردت في قصيدة اخرى للشاعر « ب. ميخائيل » التي اسماها « مذبحة في رأس السنة العبرية » يقول فيها[١٧] :

(١٦) المقصود ليلة رأس السنة العبرية وهي الليلة التي نفذت فيها مجزرة صبرا وشاتيلا ليلة السبت ١٨ أيلول ١٩٨٢ .

(١٧) ملحق جريدة هارتس ١/١٠/١٩٨٢ .

ماذا يريدون مني؟
يداي لم تسفكا الدماء
ولكنني امسكت بالضحية فقط
حين وضع الجزار سكينة فوق عنقها

هذه اللهجة الساخرة تنطوي هي الأخرى على محاولة لتبرئة الجلادين الصهاينة،فبرغم ان الشاعر يحملهم المسؤولية بوضوح، فهم قد أمسكوا بالضحية امام سكين الجزار، الا أن حقيقة المشاركة الاسرائيلية في المذبحة تجاوزت هذا الدور الى حد المشاركة الفعلية في القتل.

فالشاعر نفسه يعود في مقطع اخر من قصيدته نفسها فيعلن بوضوح ان بيغن وزمرته هم الذين يتحملون المسؤولية،وأن اليهود الآخرين الذين لم يشاركوا في الغزو (ربما اعضاء حركة السلام الان والفئات السياسية التي عارضت الحرب) هم أبرياء من دماء ضحايا المجزرة في صبرا وشاتيلا يقول « ب. ميخائيل »:

أيها العالم
أنا لست بيغن
وبيغن ليس أنا
وكل علاقة بيننا
هي علاقة تمت بمحض الصدفة
أيها العالم
انني لا أحاول التنصل من مسؤوليتي
في اقامة هذه المنظمة
التي يسمونها حكومة اسرائيل

التي تنفذ باسمي
المجازر في لبنان
ولأننا لم نصل بعد الى المرحلة
التي يتحمل فيها الشعب بأسره
مسؤولية ما تقوم به حكومته
فانني اضرع اليك
ايها العالم الرحب
ان تدون امامك مطلبي
وتضعه نصب عينيك يوم الحساب

وهكذا يعود «ب. ميخائيل» مرة أخرى الى هذا الوضوح الساطع في تعرية المؤسسة العسكرية الصهيونية وتحميلها أمام العالم مسؤولية المجازر والحروب ، وليس ذلك فقط ولكنه يشرح بشكل علمي طبيعة التجمع اليهودي في فلسطين الذي تم بمحض الصدفة !!

د ـ تأنيب الضمير :

ثمة بعض النماذج الشعرية كان يبدو فيها أن المحرك الأساسي لرفض الحرب والدعوة الى ايقافها والتنديد بمشعليها والمشاركين بها هو الاستجابة الصادقة لتأنيب الضمير والاحساس الفاجع بالذنب، وعدم القدرة على تحمل مواصلة ارتكاب الجريمة، حتى لو لم يكن الشاعر اداة فيها او طرفا منفذا لها ، يكفي انه ينتمي لهذا التجمع الذي تمارس مؤسسته العسكرية حروب الابادة والتدمير، ليكون ذلك مدعاة لتحرك وجدانه والصراخ من أجل ايقاف هذا الفعل الهمجي .

يقول البروفسور "يشيعياهو ليبوفيتش" : «ان ما حدث في لبنان هو خطوة أخرى نحو انتحار اسرائيل ، ولن تجد الانسانية امامها

خيارا سوى القضاء على دولة اسرائيل» (١٨) »

أما الشاعرة "سيمون بيطون" فقد كتبت بالاضافة الى قصائدها في رفض الحرب والتنديد بها، قصيدة استلهمتها من صورة فدائي فلسطيني يعانق طفلته قبل رحيله عن بيروت، وفيها تقول الشاعرة مخاطبة الطفلة على لسان أبيها الفدائي: (١٩)

لا تبكي فأنا عائد
انني ذاهب لاحضر لك الفجر القريب
لا تبكي، فاللعبة التي أحرقها لك بيغن
سأشتري لك غيرها حينما أعود
لا تبكي فثوبك الأخضر
الذي تمزق تحت الانقاض
سأخيطه لك بابرتي حينما اعود

ويبدي الشاعر «يبي» في قصيدته «انا القاتل» شعورا صارخا من تأنيب الضمير العابق بالندم والاحساس بالذنب ، فيما يبدو الشاعر وكأنه مخدر تحت وطأة الأوامر العسكرية التي تدعوه للقتل في ضجيج همجي يعلو فوق صوت الضمير :

لم أعد اسمع الأصوات التي تطالبني بالتوقف
وأنا اتابع جهاز الارسال
يقول لي استمر
وانا هناك عند اقدام قلعة الشقيف
التصق بالجدران

---

(١٨) مجلة هعولام هزيه ٢٢ أيلول أيلول ١٩٨٢
(١٩) مجلة هعولام هزيه ٣ تشرين الثاني ١٩٨٢ .

وارد باطلاق النار
وأنا اجتاز المدن الانقاض
في قتال من بيت الى بيت

أما الشاعر « ايلي الون » فهو لا يتورع عن اعلان الخجل من نفسه، وهو يرى نفسه يقتل طفلاً صغيراً من أطفال «الآر.بي.جي»:

قذيفتي التي اطلقتها
من ذلك المدفع الصغير
ما زلت اذكرها جيدا
في كل ليلة احلم بها
في كل ليلة أرى دخانها الكثيف
ولهيبها الأحمر الحارق المدمر
فوق شاشتي الصغيرة
صور تتحرك
صور تهوى وتسقط
في بحر الألوان الحمراء
دم طفل صغير
لم يعد له رأس
طفل صغير يسقط
رأسه بقايا متناثرة
يا قذيفتي يا مدفعي الصغير
اني العنكما .. اكرهكما
اني اخجل من نفسي

يا شعبي .. يا كل شعبي
فأنا قاتل طفل
من عمر أطفالي الصغار
هناك في أحراش بلاد الأرز

ويرتبط تأنيب الضمير عند الشاعر « رامي ديتسني » بما هو اكثر ايلاما وتعذيبا ، أنه الأشباح والكوابيس التي تلاحق القتلة، وخاصة حين تكون الضحايا اطفالا صغارا . يقول رامي ديتسني في قصيدته « أطفال الار. بي. جي» من المجموعة الشعرية « ولا نهاية للحروب والقتل ».

كم تعتقدين أنه يبلغ من العمر
ذلك الحيوان السيء
الذي فجر مدرعتنا
من حظي انني وبيد واحدة
تمكنت ان اطلق مخزناً كاملا من الرصاص
على ذلك الطفل
قبل أن أسقط مضرجا بدمائي
عندما اعادوني محمولا
نحو مهبط طائرة الهليوكبتر
طلبت منهم باصرار
أن يتوقفوا بي
وجدت أن راجم الاربي جي قد أخذه الجنود
أما جثة الطفل فقد بقيت ملقاة هناك
كان رأسه كوعاء بلا غطاء
لكن الوجه البني تحت الجبهة

بدا نظيفا زاهيا، مليئا بالحياة
أما شفاهه فقد كانت مفتوحة
كأنه كان يريد أن يقول لي شيئا
انني ادرك تماما أنه لن يتركني بعد اليوم
تماماً كابن عمي «جيل» الذي ما زال معي
منذ أن قتل في تلك الليلة في سيناء
طفل ما سيظل يلاحقني كلما حاولت ان أغمض عيني

هذه باختصار بعض المؤشرات على قصائد الشعراء اليهود الذين واكبوا غزو لبنان، بعضهم اسهم في اذكاء نار الحرب والتوثيب لها،وبعضهم شارك فيها مشاركة فعلية، وبعضهم وقف ضدها وهم القلة القليلة.

ولكن هذه المؤشرات على تعدد النماذج الشعرية التي توافرت عليها لا تشكل في نهاية المطاف مظهرا ثقافيا يعتد به او يركن اليه، وخاصة تلك النماذج التي وقفت ضد الحرب ونددت بها، ذلك لأن التوتر الذي يجتاح الكيان الصهيوني يكون غالبا ابان الحروب ـ قبلها وبعدها ـ وهو لم يشكل في أي من الحروب السابقة اتجاها ثقافيا له فعاليته، شأنه في ذلك شأن الحركات السياسية المناقضة للصهيونية في فلسطين، لا يمكن لها أن تشكل عائقا في وجه العدوانية الصهيونية.

لقد توقع العديد من المراقبين ان تسفر مجازر صبرا وشاتيلا عن سقوط فوري لرباعي الصقور في حكومة الليكود ، كما توقع اخرون ان تتمخض حركات رفض الحرب عن تجمع سياسي فعّال مناوىء للاتجاهات العسكرية المغامرة .. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث .. ولا يبدو أنه سيحدث في المستقبل .

ولذلك فان الرهان الحقيقي يظل قائما على الارادة العربية وقدرتها على توحيد نفسها في مواجهة هذا التجمع المصطنع الذي لا يملك من مقومات الحياة غير هذه الترسانة الهائلة من الأسلحة، التي لا بد أن تتهاوى يوما تحت طائلة عدم الحاجة اليها وعدم قدرتها على التكيف والبقاء في هذا البحر العربي الشاسع .

في السجن العسكري رقم «٦» كان هناك العديد من الجنود المعتقلين، ممن تمردوا على الأوامر العسكرية او فروا من جبهة القتال في لبنان . هؤلاء السجناء اتخذوا لهم نشيدا نشرته مجلة هعولام هزية ٩ آذار ١٩٨٣ وهذا هو المقطع الأخير من هذا النشيد :

الأيام تمضي والسنين تمر
الأيام تمضي والسنين تمر
ولكن الحروب
ولكن الحروب
ولكن الحروب لم تنته بعد !!

مختارات شعريّة

رسالة مفتوحة الى «اليزابث تايلور»*

انصرفي من هنا
لا تاتي الينا كي تصنعي سلاما،
فانت لن تنجحي،
بل انك ستزيدين الخلاف
بين اسرائيل والعرب.
ابقي في هوليود
يا ليز تايلور
مع كل افلامك وعروضك الفاضحة
ابقي في هوليود
مع جين فوندا
عدوة السلام والانسانية
لسنا بحاجة اليك هنا،
ظلي هناك
من فضلك يا ليز
فانت لم تستطيعي الحياة
بسلام،
مع ازواجك السبعة..

(*) اليزابث تايلور الممثلة المعروفة كانت قد قدمت هي وزميلتها الاميركية جين فوندا الى اسرائيل لاحياء حفلات ترفيهية لجرحى جنود الجيش الاسرائيلي الذين اصيبوا اثناء الغزو الصهيوني للبنان.

انت لم تتعايشي مع ازواجك السبعة
وتريدين اقامة السلام في الشرق الاوسط،
اعتقينا يا ليز تايلور
وانصرفي من هنا
لا تصنعي بنا ما صنعتيه بكونارد ويلوينغ
ومايك تود
وايدي فيشر
وريتشارد برتون أ وريتشارد بورتون ب
وجون ورنر
ومن سيكون التالي بعدم
السلام في الشرق الاوسط
اتركيه وشأنه
فانت امرأة قاتلة،
والشرق الاوسط رقيق جدا
الشرق الاوسط لم يصبح زوجا لك بعدهم؟
ولكنه مع ذلك يطلب الطلاق
اتركينا وشأننا ايتها القاتلة
صديقتك جين فوندا
جاءت تحرضنا على القتل
على ابادة شعب بائس
طريقك ليست طريقنا
عودي الى هوليود
وحاولي ان تعيشي بسلام مع ازواجك السبعة؟
فالسلام ليس عقد ماس

او معطفا من الفرو الثمين،
السلام ليس تحريض الجنود
على الاستمرار في القتل
كما فعلت صديقتك فوندا
اتركينا وشأننا
وعودي من حيث اتيت
ايتها القاتلة!!

يوئيلا هارشفي

ملحق جريدة عل همشمار
١٩٨٢/١٢/٢٠

اغنيات من السجن رقم «٦»

نرفض الأوامر..
لن نحارب في لبنان
لن نموت من اجل لا شيء
اصدقاء لنا كثيرون
ذهبوا الى لبنان
وعادوا داخل توابيت

★★★

لن نعود داخل توابيت
اذهب انت يا سيد شارون
فأوامرك سنرفضها
ومخططاتك سنفشلها
تعالوا لنجلس في سجن رقم ٦ (*)

★★★

ما زالت تشتعل
منذ حوالي العام
حربي الصغيرة
يسقط الشبان
يسقط الشيوخ والاطفال

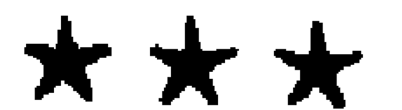
---

* السجن رقم ٦ هو احد السجون العسكرية الاسرائيلية التي خصصت للجنود الفارين من الخدمة في الجيش الاسرائيلي ابان الغزو الصهيوني للبنان

تسقط البيوت والمدارس
وكل الساكنين الابرياء
في حربي الصغيرة
التي تشتعل
منذ حوالي العام
قدمها لي شارون
قدمها لي رفول
هدية
حربي الصغيرة الطويلة
يسمونها سلامة الجليل
لكنها مخيفة فظيعة
وليست سلامة الجليل
حربي الصغيرة الفظيعة

★★★

اثنان من ضباطنا الكبار
وجيش كبير
وقعوا في شاتيلا ورأوا كل شيء
ذبحوا كل شيء
وجاء القاضي فاستجوبهم
وهذا كل شيء،
اثنان من ضباطنا الكبار
ذبحوا كل شيء



في دولة الاقزام
تثور الضجة الكبيرة
حول «سلامة الجليل»
الجيش يرتدي اللباس
يحمل العتاد
ويخرج للحرب
وفي المقدمة
يسير المجرم ارئيل(**)
ويصدر الأوامر المجرمة
دوما اسئلة تطرح
يا حربنا المجنونة
اني اكرهك
يا دولة الاقزام
اني العنك

★★★★

فوق خيمتنا تشرق الشمس
فوق سجن ٦ يطلع القمر
انت ترفض
اذن انت ضيف هنا
واعلم: لا احد يهرب من هنا
لا احد يخرج من هنا
الايام تمضي..
الاسابيع تمضي
ونحن جالسون..

ونحن جالسون..

★★★

الايام تمضي، السنين تمر
الايام تمضي، السنين تمر
ولكن الحرب.. ولكن الحرب..
ولكن الحرب
لم تنته بعد!!

مجلة هعولام هزية

٩ اذار ١٩٨٣

كفى... هناك حدود!

يوم صدور الاوامر ـ امتثلنا وذهبنا
مسيرة الحرب في الشمال مستمرة
واليوم، وهم يوزعون الأوسمة،
نجد انفسنا حكماء اكثر
اكثر وحزينين
نعرف اننا قاتلنا
وما نزال
نخوض حربا انتصرت فيها الاكاذيب
وسالت فيها الدماء سدى

اصحاب الامر،
شارون ورفول وبيغن،
ارادوا حل مسألة ارض اسرائيل
بحد السيف، وبالاكاذيب الكبيرة
اصحاب الامر:
ارادوا فرض حل جديد في لبنان
بحراب البنادق
اصحاب الامر:
اعتقدوا فيما يبدو
ان بالامكان حل مسألة
الهوية الوطنية
عن طريق الارهاب والقتل

الحرب المجنونة
زرعت في ارض اسرائيل
الاف القبور الجديدة
وفوقها
نبتت زهور سوداء تسأل
لماذا كل هذا؟

★★★

في كل يوم
يسقط لنا في البلاد الغريبة
شبان في مقتبل العمر
وتصرخ الامهات، تصرخ الارامل
والاباء الطيبون
الذين ضاع منهم ابناؤهم الى الابد،
يصرخ الضباط والجنود الشرفاء
في هذه الارض
كفى ـ هناك حدود!!

في الضفة الغربية
تنمو الكراهية العميقة
للذين يحتلون الارض
ويدوسون فوق المشاعر
كثيرون منا نحن الاسرائيليين
يقبعون تحت تأثير الاكذوبة الكبيرة
التي اطلقها اصحاب الامر

وجيشننا يوزع الاوسمة
الاكذوبة الكبيرة
الحرب المجنونة في لبنان
ماذا جرى لنا؟
انني خجل لما اسهمت به
في حرب الاكاذيب هذه
ولا انوي
ارتداء وسام الاكاذيبب هذا،
يؤلمني ان تكون الامور على هذا النحو
فلم يخطر ببالي يوما
ان الوقائع ستضطرني
للسير في طريق الرفض،
للسياسة المجنونة وطرق تنفيذها
هذه الكلمات:
كفى هناك حدود
سترافقني في كل مكان
اني ارفض هذه السياسة
ارفض هذه «الحرب» الاكذوبة
وكفى يا اصحاب الامر!

ابيشاي غروسمن
جريدة عل همشمار
١٩٨٣/٤/٥

عدت من اجازتي

حينما عدت من اجازتي
الى وحدتي التي تقاتل
عند مداخل بيروت
بادرني بوعز بالسؤال
كيف كانت الاجازة
قلت له ان والدتي بكت كثيرا
لانني لم احضر لها
رأس احدهم
والدتي بكت
لانني لم اقتل المزيد
من قاتلي اطفال معالوت
قال بوعز
نعم ان الامر هو كذلك!!
في هذه الحرب عليك ان تقتل عليك ان تكون المبادر الى القتل!!
حتى تعود وتقص على والدتك
اشياء كثيرة
اشياء جميلة
عن الدماء، عن الدمار عن القتل!
اشياء جميلة تقصها
على كل يريد ان يسأل
«يوسي سريد» ورجال «السلام الان»

هؤلاء الخونة..
يصرخون في ساحة «ملخي يسرائيل»
ضد الحرب العادلة
اصلبوا كل الخونة
اطردوا كل الخونة
من البلاد اليهودية
لا نريد هنا
الا كل صهيوني حقيقي
يصرخ امام الملأ
«يهودا والسامرة» لنا
وانتم يا سكان «يهودا والسامرة»
اجلسوا بصمت، بهدوء
وقولوا شكرا
لانكم لم ترحلوا بعد
الى ما وراء البحر!!

يوناثان جيفن
ملحق يديعوت أحرنوت
١٩٨٤/١٠/٢٢

هكـذا كـان الـوضـع
في رأس السنـة العبرية

المنطقة مطهرة: قال قائد القطاع الجنوبي في ياميت
المنطقة مطهرة: قال قائد القطاع الشمالي في الدامور

★★★

ابن يوسف بورغ انتقل لليسار وابن مـوشيه ديـان انتقل لليمين
اما ياسر عرفات فقد انتقل الى تونس

★★★

قال اسحق شامير
حسني مبارك لا يريد القدوم الى البلاد
وشيلانسكي قال:
المهاجرون لا يريدون القدوم الى البلاد ايضا

★★★

القانون الاسرائيلي اعلن في الجولان
وقريبا
سوف يعلن في مناطق اخرى من ارض اسرائيل الكاملة!!

★★★

في كل منزل في صيدا
اكتشفنا مستودعا للاسلحة قال احد الاصدقاء
ان كل بيت في صيدا هو بيت فلسطيني

★★★

اخذت منظمة التحرير مئات الالاف من الرهائن في بيروت الغربية
والعالم الجبان يصرخ:
انقذوا الخاطفين

★★★

افترقنا في بنيعوت
وعدنا الى بحيرة طبريا لنحرس الامواج
ونبدأ في استخراج دموع التماسيح

★★★

خرجت تاتشر للحرب لطرد الارجنتينيين
الى ما وراء خط الاربعين كيلو مترا

★★★

حافظوا على الشيكل
هذا ما قاله اريدور
فسوف تحتاجونه للمشتريات في بيروت

★★★

هناك في جنوب لبنان
يهتفون لشارون وبيغن
لاننا نحن الاسرائيليين
نكره بعمق
اولئك الذين رفعوا لواء ياسر عرفات

ابشالوم كور

ملحق معاريف الاسبوعي

١٣ أيلول ١٩٨٢

صــلاة

أيتـها السماء ترحمي عليـهم
رغم ان قلوبهم خالية من الرحمة
لا ن الاكاذيب ترافقهم
كأنـها الظل، كأنها التوأم
كاذبون مدمرو بيروت
الذين استخدموا القنابل القاتلة
عندما يقولون بانهم يميزون
بين القاتل المجرم
وبين البريء الطهور
كاذبون...
ايتها السماء ترحمي عليهم
لانـهم قادونا الى الفضائح
الى المذابح المصورة
وفي حين تغوص اكفهم في بحور الدماء
يصرخون بانهم ابرياء طاهرون
لم يحركوا ساكنا
حينما تدافع القتلة اثناء الليل
ولسانهم لم ينطق بكلمة «قف»
حينما بقرت بطون النساء
الحوامل والارامل..
وعيونهم لم تر واذانهم لم تسمع

الصرخات الاخيرة
ايتها السماء ترحمي عليهم
ايتها السماء ترحمي علي
لاني لم اعد اعرف بعد
ما اذا كنت يهوديا
ام ان قادة شعبي «بيغن وشارون»
هم اليهود
بيغن وشارون الخبيران الكبيران
في تقليص نسبة السكان
بيغن وشارون محبا الانسانية
البطلان الكبيران
بطلا صبرا وشاتيلا
ذلك اللورد بطل «قبية»
وذلك اللورد بطل «دير ياسين»
ايتها السماء ضاع لونك الازرق
وكست وجهك الغيوم السوداء
انت لا تريدين رؤية الصامتين
الحائرين
الذين شاهدوا موت الام مع ابنائها
وجلسوا صامتين
ايتها السماء
انت لا تريدين الاستماع
للكاذبين
الذين اججوا كراهية الشعوب ضدنا

ايتها السماء ترحمي علي
ومن اجل شعب اسرائيل
ترحمي عليهم

حاييم حيفر
ملحق يديعوت احرنوت
٢٤ ايلول ١٩٨٢

حكومة لن تسقط

لا... هذه الحكومة لن تسقط
هي لن تسقط
لان قلبها مطمئن وهاديء
ورصيدها الاخلاقي مرتفع
من انت ايها الطفل الفلسطيني
ومن انت يا جثة المرأة الحامل
امام «مناحيم» الفارس العبري
المسك بالتوراة: القائل بعون الله
ومن انتم ايها الشيوخ المبتورون بغضب
ومن انت يا انهر الدماء؟
امام ضمير ايرليخ العادل
المدافع عن كرامة الانسان

★★★

من انتم يا آباء المذبوحين
الملطخين بالدم والتراب
امام النفس المطمئنة
لتسبوري وبن فورات
ان جميع الاولاد المخنوقين يتجمدون فجأة
امام يهودية موشيه نيسيم وبات
ومن انت ايتها المذبوحة مبتورة النهدين
امام اهارون اوزن ـ وضميره الطهور

ولماذا ينزعج الوزير شرير
ان بكت النساء وتوسل الشيوخ
وصرخ الاطفال
وسالت الدماء في الازقة
في المنازل والتلال
من انتم يا من عذبتم وقتلتم
امام شركة ليكود لحماية الذبح
ومن انت يامن عذبت حتى الموت
ومن انت ايتها الانسانية المذبوحة
امام الحكيمين شامير وشارون
هذه الحكومة لن تسقط
ولسوف يكون لها افعال وافعال
ودماء نساء واطفال
هذه حكومة لن تسقط سدى
ان من يسقطون سدى
هم الجنود...

افرايم سيدون
جريدة حافار
١٩٨٥/٩/٢٤

الالبوم

لالبوم صوري
البوم الطفولة القاسية
اضفت في يوم السبت
صورة جديدة

عندي الان اربع صور
صورة طفل يهودي يرتعد خوفا
في ايام الكارثة
صورة طفل من اطفال البيبيم
الذين سالت دماؤهم
صورة طفل جريح من صور او صيدا
متروك بلا اهل
اما الان فقد اضفت صورة رابعة
التقطت في مخيم للاجئين
صورة رضيع ملقى قرب امه
وكلاهما مذبوحان
ولكن رغم القاسم المشترك
في تلك الصور
الا انها مع ذلك مختلفة
ففي اثنتين منها انا الموضوع
وفي الاثنتين الاخريين انا المصور

في صورتين انا المظلوم
وفي صورتين انا الظالم.

عاموس حيفر

جريدة عل همشمار
١٩٨٢/٩/٢٢

المحتوى

طبع في [illegible] تلفون: ٧٧٣٠٥١ ـ عمان : الاردن

هذا الكتاب

وفي اعتقادي ان اهمية هذه الدراسة تنبع من الاعتبارات التالية:

اولا: الناحية الادبية، من حيث اطلاع القارىء العربي على نماذج من الشعر الصهيوني في مرحلة تاريخية هامة، لها تأثيرها على الواقع الفلسطيني والعربي بشكل عام.

ثانيا: استكشاف جوهر العلاقة القائمة بين آلة الحرب الصهيونية والشعر الصهيوني، وتأثر الاخير بالتحولات العسكرية المباشرة مما يعني خضوع الشعر لسطوة الحرب وما تأتي به.

ثالثا: اغناء الدراسة بالتحليل الواعي للقصائد، وربطها - أي القصائد - بمواقف اصحابها المعروفة قبل الحرب، وبالتالي انارة ما قد يكون غامضا، أو توضيح بعض الأمور التي قد تخدع القارىء العربي.

يوسف ضمرة

جريدة الدستور الاردنية

٢٧ كانون الثاني ١٩٨٤



دار الكرمل
للنشر والتوزيع
صندوق البريد : ١٧٠٦٧
عمان - الاردن